مؤسسة التحايا

قِسْمُ التَّفْرِيغ وَالنَّشْر

تفريغ

في رثاء الشيخ القائد أبي مصعب:





للشيخ المجاهد: حارث بن غازي النظاري رحمه الله

إنتاج : مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي

النوع : إصـــدار صـــوتي

المدة : ١٩ دقيقة

تفريغ بسم الله الرحمن الرحيم

في رثاء الشيخ القائد أبي مصعب محمد الزهاوي (رحمه الله)

للشيخ/ حارث النظاري (رحمه الله)

الصادرة عن مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي

ربيع الآخر 1436 ه – فبراير 2015 م

مُؤسَّسَة التَّحَايَا
قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد:-

قال الله: {وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}.

تلك هي سنة الله وهذه هي السبيل يحسبها الضعفاء خسارة وهزيمة، ويراها المؤمنون اصطفاءً ونصرًا وفوزًا، إنها الشهادة في سبيل الله، أخرج الإمام مسلم في الصحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهادًا في سبيلي، وإيمانًا بي وتصديقًا برسلي، فهو علي ضامن أن أدخله الجنة أو إن رجعته أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة، والذي نفس محمد بيده، ما من عبد يُكْلم في سبيل الله كلمًا إلا جاء يوم القيامة لونه لون دم، وريحه ريح مسك. والذي نفس محمد بيده، لولا أن أشق على المسلمين ما قعدتُ خِلاف سرية تغزو في سبيل الله ولكن لا أجد سعة فأحملهم، ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عني، والذي نفس محمد بيده، لوددتُ أني أغزو في سبيل الله فأُقتل، ثم أغزو فأُقتل، ثم أغزو فأُقتل) وعلى هذه الجادة وفي هذه السبيل يسير المؤمنون المجاهدون أتباع محمد ﷺ وبهذه العزيمة يتقحَّمون غمار الحرب ويستسهلون الصعاب ويستخفون بالمهالك.

قومٌ إذا الْتحم العجاج رأيتهم أُسْدًا *** وخِلْتَ وجوههم أقمارًا

وإذا الصِّريخُ دعاهم لمُلِمّةٍ *** بذلوا النفوس وأرخصوا الأعمارَ

ومن هؤلاء -كما نحسبهم والله حسيبهم- الشيخ المجاهد القائد/ أبي مصعب، محمد الزهاوي -رحمه الله- أمير جماعة أنصار الشريعة في ليبيا الذي وصلنا خبر استشهاده في الأيام الماضية فاعتصرَنا الألم وتدافعت إلى قلوبنا أمواج الحزن فصدتها عوارض التسليم لقدر الله وحكمته، وحسبنا أنه قُتل شهيدًا -كما نحسبه- وأن الله اصطفاه وأن في دمائه حياةً لمبدئه الذي قاتل في سبيله.

ولستُ كمن يبكي أخاهُ بعبرة *** يعصرها من ماء مقلته عصرًا

ولكن أروي النفس مني بغارة *** تُلهِّب في قِطْرَيْ كتائبها جمرًا

فإنَّا أُناس لا تفيض دموعنا *** على هالكٍ منا وإن قصَمت ظهرًا

لقد كـانت رحلة الشـيخ مع الجهـاد رحلة شـاقة متعبة كلها بلاء وامتحـان وفتن، وإنَّا لــنرجو له أن يضع عصى الترحــال في مقعد صــدق عند مليك مقتـدر، وإن ثناءنا عليه هنا هو ثنـاء على كل الثـوار الصـادقين ومن سـار على نهج الجهــاد والاستشــهاد يقــدمون أرواحهم نصــرة للــدين وحماية للعرض.

بدأ الشـيح الزهـاوي -رحمه الله- مشـواره منذ منتصف التسـعينات، وفقه الله للقاء الإمام المجدد أسامة بن لادن عندما كان في السودان، فاقتبس من عزمه وأخذ من ســمته ثم ما لبث أن وقع في الأسر لــدى حكومة آل سعود الخائنة لله ورسوله، فتحمل البلاء وصابر على غربة الســجن وغربة الــدار ثم سُــلِّم إلى حكومة الطاغية القــذافي وناله من الأذى ما ينــال المســلم الحر الأبي المجاهد في زنزانة طاغية مجـرم، فما فتَّت ســنوات الســجن في عضــده ولا أضـعفت عزمه ولا زعــزعت إيمانــه، وهل يملك طاغية مهما بلغ بطشه ومهما تفــاقم إجرامه أن يغــير عقيــدة مــؤمن صادق؟!

وهل يملك سـجانٌ بسَـوْطه أن يسـلب المسـلم إرادته وأن يجـرد المجاهد من عزيمته؟! إنها القصة المتكررة على مر الدهور، مجـرم طاغية يحـاول عبثًا أن يرغم مؤمنًا على تـرك إيمانه والصـوت المتكـرر في سـمع الـدهر "أَحَدٌ أَحَد"

إنها صــرخة الإيمــان والتوحيد في وجه الشــرك والتنديــد، صــرخة تــزعج الطـاغوت وتفت عضـده، رحم الله الشـيخ أبا مصـعب الزهـاوي فقد كـان قابضًــا على دينه ثابتًا على معتقــده ما غيرته الســنون ولا بدلته الأحــداث، انقـدحت ثـورة الشـعب المسـلم في ليبيا فكـان أحد فرسـانها المـبرزين

وقائـدًا من قاداتها الأبطـال، الْتـفَّ كثـير من الصـادقين حوله وأحبـوه وارتضوه قائدًا في الميدان ونموذجًا من نمـاذج الشـجاعة والإقـدام، حـتى مكن الله الشعب المسلم من الطاغية معمر فقطعوا الشر وشفوا الغليل ونالوا الثأر، فسلمت أيـديكم يا شـعب الجهـاد والاستشـهاد، يا شـعب ليبيا المستبسل المجاهد.

ومن يخشى أظفار المنايا فإننا *** لبسنا لهن السابغات من الصبرِ

وإن كريه الموت عذْبٌ مذاقه *** إذا ما مزجناه بطيبٍ من الذكر

لقد كان انتصار الشعب المسلم في ليبيا على الطاغية القذافي نصرًا لكل الأمة المسلمة ونموذجًا لكل ثائر مسلم يسـعى لهـدم الطـاغوت الحـاكم، فلا حصـانة للطاغية ولا مجـال لعـودة الطـاغوت مـرة أخـرى من نافـذة السياسة وصندوق الانتخاب، وهكـذا كـان الشـعب المسـلم في ليبيا أمـام مرحلة أخـرى من الصـراع يسـتكمل فيها ثورته الـتي ابتـدأها فعليًا بقتل الطاغية القذافي وإزاحة زمرته.

نعم، إنها بداية المسيرة لمن يدرك سنن التغيير ويَعِي تاريخ الدول وطبيعة الصراع، ولم يكن ليهنأ الغرب بانتصـار الشـعب المسـلم وما كـان ليقر له قرار حتى يُفشل كل المساعي نحو تحرر المسـلمين من جـبروت الغـرب وعملائـه، أصـابه الغيظ والحنق عنـدما رأى جمـوع المسـلمين تلتف حـول المجاهدين وتنادي بتطبيق الشريعة الإسلامية وتستمسك بسلاحها وتسعى لاسـتقلالها عن التبعية للغـرب الكـافر، وهنا مكَر الغـرب مكـرًا ونسـجت الشياطين نسجها فخرج لنا من تحت الرماد حفـتر وزمرته! يحثهم الغـرب ويغـريهم ويـدعمهم ملـوك الخليج شـياطين العـرب؛ يرومـون كسر إرادة المسلمين وتغيير دينهم وسلب سلاحهم وتجريدهم من عزتهم وكـرامتهم، يريدون أن يفرضوا شريعة الغاب على الشـعب المسـلم، يريـدون تسـليم ثروات البلاد وبيعها بأرخص الأثمـان! ولكن هيهـات، وقَف لهم المجاهـدون الأبطال بالمرصاد وسطروا ملاحم كتلك الملاحم التي سـطروها في قتـال الطاغية القـذافي، وكـان الشـيخ أبو مصـعب محمد الزهـاوي -رحمه الله-

مسـعرًا للحـرب وقائـدًا في الميـدان ففتح الله على يديه ويـدي إخوانه وأمدهم بنصره وقوته فتهاوت على أيديهم أسطورة قوات الصـاعقة الـتي لا تُقهر!! وأثبتوا بغـزواتهم المباركة أن للباطل انتفاشة لا تلبث أن تتلاشى أمام إقدام المجاهدين.

أيها الإخـوة المسـلمون، إن المعركة في ليبيا معركة بين الإسـلام بطليعته المجاهـــدة مع الكفر والباطل بزمرته العلمانيـــة، إنها معركة بين حرية المسلم الذي لا يعبد إلا الله ولا يخاف إلا الله ضد الطاغوت الـذي يريد أن يستعبد العباد يقهرهم بقوة السلاح وينزع عنهم رداء الحرية الـتي ألبسـهم الإسلام، وهذه المعركة في بعدها الحقيقي معركة بين الشعوب المسـلمة التائقة للانعتاق من العبودية لغير الله ضد الغرب الكـافر الـذي يستضـعف الشـعوب ويقهرها ويبـدل دينها ويهتك حرماتهـا، تـارة يحتل البلاد بجنـده وعتـاده وتـارة يُـوعِز إلى عملائه وعبيـده من بـني جلـدتنا لينفـذوا المهمة وليحكموا المخطط ألا خابوا وخسروا.

إن مقتل المجاهد القائد أبي مصـعب الزهـاوي -رحمه الله- في مثل هـذه المعركة العظيمة لهو دافع لمزيد من الصبر والمصابرة والبـذل والتضـحية وما كانت دماء القادة الشهداء إلا معالم للعابرين وقبسًا للسائرين

ركزَوا رُفاتك في الرمال لــواءَ *** تستنهض الوادي صــباح مساءَ

يا ويحهم نصبــوا منارًا من دمٍ *** يوحي إلى جيل الغد البغــضاءَ

يا أيها السيـف المجـــرَّد بالفلا *** يكسو السيوف على الزمان مضاءَ

تلك الصحارى غِمْد كل مهــند *** أبلى فأحسن في العـــدو بلاءَ

إنها المحن والابتلاءات الـــتي تمحص الصـــفوف، إنها ضـــرورة الطريق ومتطلبات بنـاء الجيل الـذي حمل أمانة الله في الأرض، والجهـاد مـاضٍ لا يوقفه شيء، قدر الله عليكم أيها الكفار وسنة الله الثابتة التي لا تتغير ولا تتبدل.

أيها المسلمون في ليبيـا، يا شـعب الجهـاد والبـذل، لقد قـاتلتم ضد هـؤلاء الطــواغيت فــرفعتم رأس الأمة عاليًا وقد بــانت لكل ذي عيــنين عظيم تضحياتكم ولكننا نحذركم حبائل المكر التي حبكها الغرب باسم المصـالحة والسلم، لقد فشلوا في حربهم العسكرية فانقلبوا إلى الخدعة والمخاتلـة، وها هو مجلس الأمن الوجه السياسي لــدول الاســتكبار العــالمي يطل عليكم يلبس مســوح الضـأن وتحته جلد الـذئب المـاكر؛ يـروم خـداعكم وسـرقة ثـرواتكم وتفريق صـفوفكم ضـمن مـؤامرة تغلف باسم التصـالح والتسامح والسلام، يريدون جركم إلى لعبة الديمقراطية التي تضــمن لهم التلاعب بــدينكم والســيطرة على بلادكم! فالله الله في دينكم أن يــذهب بقبولكم لتلك المهزلة أو الانجرار لها، وإياكم أن تبيعوا دماء الشهداء بثمن بخس، وإياكم وترك سلاحكم فإنكم إن تفعلوا ذهب دينكم وأصابتكم الذلة أبد الدهر.

الْتفــوا حــول أبنــائكم المجاهــدين الصــادقين الــذين لا ينســاقون لهــذه المسـارات الفاشـلة والمسـارب المهلكـة، ادعمـوا من ينصر الإسـلام من هذه الفصائل الصادقة المجاهدة من يتمسك بعقيدة الولاء والبراء ويصـدع بالحق في وجه الظالمين ويستعصي على مخططات الغرب الكــافر، إنهم أبنــاؤكم الــبررة وقد رأيتم بلاءهم من قبل وشــدة بأســهم على الطاغية القــذافي، وشـاهدتم عظيم جهـادهم وكبـير تضـحياتهم وحسن سـلوكهم وسيرتهم وصدق توجههم وصحة مسارهم، إن المجاهـدين هم شـرف لكل أمة وهم وســام لكل المســلمين وهم مع كل ذلك جــزء لا يتجــزأ منهــا، فلتتضافر الجهود ولتُرصّ الصفوف وليرى الله منا خيرًا

فإن تكن الأيام فينا تبدلت *** بنعمى وبؤسى والحوادث تفعلُ

فما ليَّنت منا قناة صليبةً *** ولا ذللتنا للذي ليس يَجْملُ

ولكن رحلناها نفوسًا كريمة *** تُحمَّل ما لا يستطاع فتحملُ

وقَيْنا بحد العزم منا نُفـوسَنا *** فَصَحَّتْ لنا الأعراضُ والناسُ هُزَّلُ

أيها المجاهدون الصـادقون، بمختلف جماعـاتكم وفصـائلكم وكتـائبكم أنتم أملٌ للأمة معقود، وتاج على الـرؤوس فـأروا الله منكم خـيرًا فإنها مرحلة فاصلة في تـاريخ هـذا الشـعب المسـلم فكونـوا مع أمتكم ودينكم وكونـوا للمسـلمين خـير نمـوذج في الرأفة والرحمة والرفق واللين، وعلى أعـداء الله من جند حفتر وحزبه كونوا نـارًا تلظّى وجحيمًا مسـتعرًا، امضـوا على بركة الله كتـاب يهـدي إلى الحق والرشـاد والحكمة وسـيف يحمي الـدين ويردع المعتدين.

الله الله في دمـاء الشـهداء وتضـحيات السـنين فإنها أمانة في أعنـاقكم فرصوا الصف ووحـدوا الغاية والله ناصـركم ومعينكم، ولا تنشـغلوا بِبُنيَّات الطريـق، ولتتغلبـوا بحكمتكم ورشـادكم وفقهكم على الخلافـات العـابرة والإشكالات اللازمة لكل تحرك شعبي يجمع النـاس على هـدف واحد رغم اختلاف التوجهات وتباين الاجتهادات، فلتتسع الصدور ولتتسع معها النظرة لمآلات الأمور ولتقدموا الأولويات حسب مقتضـيات المرحلة الـتي عنوانها البارز: "دفْع العدو الصائل، وجمْع طاقـات الشـعب المسـلم وحشـدها في المتفق عليه" فإن دفع العدو الصـائل لا يُشـترط له شـرط، كما نص على ذلك أهل العلم.

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد وخطة سـداد، اللهم انصر إخواننا في ليبيا ووحد صـفوفهم وانصـرهم على عـدوك وعـدوهم، اللهم مكن لهم في الأرض وافتح عليهم بفتح من عنـدك، اللهم تقبل شـهداءهم وداوِ جرحـاهم وأشبع جائعهم وارحم ضعفهم إنك على ذلك قدير، آمين.